

العقيدة الصحيحة - 467-1.1

العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ
اللَّجْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ بِرِئَاسَةِ الشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
الرسالة تهدف إلى بيان العقيدة الصحيحة التي بُعث بها
الأنبياء جميعاً، وأنزلت بها الكتب، ودُعي إليها الخلق، وهي
توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ووجوب
الإيمان بأركان الإيمان الستة، لتكون للمؤمن منهاج حياة، بها
ينجو من الضلال، ويُفلح في الدنيا والآخرة.

العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ
اللَّجْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ بِرِئَاسَةِ الشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد؛

فإنَّ الله تعالى قد أوجدنا في هذه الحياة الدُّنيا لغاية نبيلةٍ
ساميةٍ؛ ألا وهي: عبادته سبحانه وحده، والإقرار له بالتوحيد،
كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ 56 مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا 57 إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ 58﴾ [الذاريات: 56-58].

فهذه هي الغاية من الخلق، التي لأجلها خلق الله الخلق،
وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وخلق الجنة والنار، وقسم الناس

إلى فريقين: قال تعالى: ﴿...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 7].

- فالتوحيد هو أصل الدين، الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره، وهو سرُّ القرآن، ولُبُّ الإيمان.
- والتوحيد هو دين الإسلام، وهو الإيمان والهدى، وهو التقوى والبرُّ.

سمَّاه الله إسلامًا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ [آل عمران: 19]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].
وسمَّاه إيمانًا، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ [النساء: 136]، وقال: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...﴾ [البقرة: 136].

وسماه هُدى، فقال تعالى: ﴿...وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: 23].

وسماه تقوى، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ [البقرة: 278]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ...﴾ [النساء: 1].
وسمَّاه برًّا، فقال سبحانه: ﴿...وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ...﴾ [البقرة: 177].

- وشهادة التوحيد هي أول ما يدخل به العبد في الإسلام، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

- وبالتوحيد أرسل الله جميع الرُّسل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [25] [الأنبياء: 25]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ...﴾ [النحل: 36]. وقال نوحٌ عليه السلام

لقومه: ﴿...اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف: 59]،
وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ وَمُصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَغَيْرُهُمْ لِقَوْمِهِمْ.

- والتوحيد هو وحي الله إلى رُسُلِهِ الكرام، قال سبحانه:
﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: 2].

والرُّوح هو الوحي، وقيل: النُّبُوَّة.

- وجعل ذلك لازماً لرسوله ﷺ حتى الموت، كما قال تعالى:
﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99].

- التوحيد هو رأس العمل الصالح، وهو شرط قبول العمل:
فالله سبحانه لا يقبل العمل أو العبادة إلا إذا توفّر فيه شرطان:
الإخلاص لله وحده، والمتابعة والموافقة للشريعة، قال الله
تعالى: ﴿...فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

وفي الحديث: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ
الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشِرْكُهُ»
رواه مسلم.

- وكلُّ عمل لا يرتبط بالتوحيد؛ فلا وزن له، قال الله تعالى:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْنًا﴾ [الكهف: 105].

- التوحيد هو الحق الذي أوجبه الله عز وجل على العبيد،
الذي إن جاؤوا به خالصاً فازوا، وإن زاحموه بالشِّرْكَ هلكوا،
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِ لَنْ أَشْرَكَتَ
لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65].

وفي حديث معاذ رضي الله عنه: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه البخاري ومسلم.

- التوحيد يكفر الذنوب والخطايا، ففي الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا [أي: بمثلها وما يُقَارِبُهَا]، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي، وحسنه لغيره الألباني.

- التوحيد هو باب الجنة الذي لا يدخل أحد الجنة إلا منه، ومن أشرك بالله فقد سدَّ هذا الباب، كما قال تعالى: ﴿...إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ...﴾ [المائدة: 72]. فالشرك لا يغفره الله تعالى لو مات صاحبه عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ [النساء: 48].

وفي الحديث: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» رواه مسلم.

- والتوحيد هو الذي يمنع صاحبه من الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل، ففي الحديث: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» رواه البخاري ومسلم.

- التوحيد الخالص هو الذي يُثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

- وبالتوحيد تُنال شفاعَةُ الرسول ﷺ، ففي الحديث: «أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ» رواه البخاري.

- والتوحيد هو النهج الذي يسير عليه كلُّ هذا الكون، الحي والجامد، كلُّه يخضع لله بتوحيده، ويلهَج بتسبيحه، قال تعالى: ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: 44].

وبالجملة ... فكلمة التوحيد كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد": "كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخُلِقَتْ لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه.

ولأجلها نُصِبَت الموازين، ووُضِعَت الدواوين، وقام سُوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقةُ إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأُ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحقُّ الذي خُلِقَتْ له الخليقة، وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصِبَت القبلة، وعليها أُسِّسَت المِلَّةُ، ولأجلها جُرِّدَت سيوف الجهاد، وهي حقُّ الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام.

وعنها يُسأل الأولون والآخرين، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، معرفة وإقرارًا وعملاً، وجواب الثانية بتحقيق "أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"، معرفة وإقرارًا، وانقيادًا وطاعةً.

أركان الإيمان الستة:

اعلم أيُّها المسلمُ الموحِّدُ أنَّ الإيمانَ يقومُ على ستة أركان، لا يتمُّ الإيمانُ إلَّا بها؛ فإذا سقط منها ركنٌ لم يكن الإنسانُ مؤمنًا البتة؛ لأنَّه فقدَ ركنًا من أركان الإيمان.

وهذه الأركان هي التي جاءت في حديث جبريل عليه السلام المشهور، لمَّا سأل رسولَ الله ﷺ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم.

الإيمان بالله

نؤمنُ بربوبيةِ الله تعالى؛ أي: بأنَّه الرب الخالق، المالك، المدبِّر لجميع الأمور.

ونؤمنُ بالوحيَّةِ الله تعالى؛ أي: بأنَّه الإله الحقُّ؛ فلا معبودَ بحقٍ إلَّا الله، وكل معبود سواه باطل.

ونؤمنُ بأسمائه وصفاته؛ أي: بأنَّ له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمنُ بوحْدانيته تعالى في ذلك؛ أي: بأنَّه لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا 65﴾ [مريم: 65].

وقال سبحانه: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

ونؤمنُ بأنَّه تعالى مستوٍ على عرشه، يعلم أحوالنا، ويسمع أقوالنا، ويرى أفعالنا، ويدبِّر أمورنا، يرزق الفقير، ويجبر

الكسير، يؤتي الملك مَنْ يشاء، وينزع الملك مَمَّنْ يشاء، ويُعِزُّ من يشاء، ويُذِلُّ مَنْ يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ بِمَعِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ مَعَ عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْغَنِيِّ وَالْغَنِيِّ، وَبِمَعِيَّتِهِ الْعَامَّةِ مُطْلَعٌ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَعَلَى أَحْوَالِهِمْ، وَسَامِعٌ لِأَقْوَالِهِمْ، عَالِمٌ بِمَا تَكُنُهُ صُدُورُهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝٥﴾ [طه: 5]، وكما يليق بجلاله سبحانه: ﴿...أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

ونؤمن بنبوت كلِّ ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، ونتبرأ من محظورين عظيمين؛ هما: التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين. والتكليف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاء كلِّ ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وأنَّ ذلك النفي يتضمَّن إثباتاً لكمال ضِدِّهِ، فنفي الله عن نفسه الظلم لكمال عدله، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله.

الإيمان بالملائكة

نؤمن بملائكة الله تعالى، وأنهم: ﴿...عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [الأنبياء: 26-27]. خلقهم الله تعالى من نور، وقاموا بعبادته واناقادوا لطاعته، قال تعالى: ﴿...لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء: 19-20].

حَجَبَهُمُ اللَّهُ عَنَّا فَلَا نَرَاهُمْ، وَرَبَّمَا كَشَفَهُمْ لِبَعْضِ عِبَادِهِ. وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ أَعْمَالًا كُفِّوا بِهَا: فَمِنْهُمْ جِبْرِيلُ الْمَوْكَلُ بِالْوَحْيِ، يَنْزِلُ بِهِ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ. وَمِنْهُمْ مِيكَائِيلُ الْمَوْكَلُ بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ. وَمِنْهُمْ إِسْرَافِيلُ الْمَوْكَلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ حِينَ الصُّعْقِ وَالنُّشُورِ.

وَمِنْهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الْمَوْكَلُ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَمِنْهُمْ مَلَكُ الْجِبَالِ الْمَوْكَلُ بِهَا. وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ مَوَكَّلُونَ بِالْأَجَنَّةِ فِي الْأَرْحَامِ، وَآخَرُونَ مَوَكَّلُونَ بِحِفْظِ بَنِي آدَمَ، وَآخَرُونَ مَوَكَّلُونَ بِكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، لِكُلِّ شَخْصٍ مَلَكَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿...عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ 17 مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ 18﴾ [ق: 17-18]. وَآخَرُونَ مَوَكَّلُونَ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ دَفْنِهِ.

الإيمان بالكتب

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ كِتَابًا، حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ وَمَحَجَّةً لِلْعَامِلِينَ. وَالْإِيمَانُ بِهَا جَمِيعًا وَاجِبٌ، وَالْكَفَرُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا؛ كَفَرُ بِهَا جَمِيعًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ 285﴾ [البقرة: 285].

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ كُلِّ رَسُولٍ كِتَابًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد: 25].

وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ:

التوراة: التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وهي أعظم كتب بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾ [المائدة: 44]

والإنجيل: الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام، وهو مصدق للتوراة ومتمم لها، قال تعالى: ﴿وَوَقَفْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [46] [المائدة: 46].

والزبور: الذي آتاه الله تعالى داود عليه السلام، قال سبحانه: ﴿...وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55].

وصُحُف إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام، قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ 18 صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: 18-19].

والقرآن العظيم: الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين ﷺ، قال تعالى: ﴿...هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ...﴾ [البقرة: 185] فكان مصدقًا للكتب السابقة وحاكمًا عليها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ [المائدة: 48].

نسخ الله به جميع الشرائع السابقة، وتكفل بحفظه عن عبث العابثين وزيف المحرفين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]؛ لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.

وأما باقي الكتب السابقة؛ فكانت مؤقتة بآمد ينتهي بنزول ما ينسخها؛ ووكّل الله حفظها إلى علمائهم ورهبانهم فلم يحفظوها؛

فوقَع فيها التحريف والزيادة والنقص، قال تعالى: ﴿مَنْ أَلْزَيْنَ هَٰذَاوَأُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾ [سورة النساء: 46]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَزُوا بِهِ نَمْنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ79﴾ [النساء: 79].

الإيمان بالرُّسل

نؤمن بأنَّ الله تعالى بعثَ إلى خلقه رسلاً من البشر، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا165﴾ [النساء: 165].
وأنَّ مَنْ كفر بنبيٍّ واحدٍ فقد كفر بجميع الرُّسل، إذ لا فرق بين رسول ورسول؛ لأنَّ دعوتهم واحدة وهي عبادة الله وحده فمن كفر برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعاً فقد كفر بجميع الرُّسل، حتى برسوله الذي يزعم أنَّه مؤمن به متَّبِع له؛ لقوله تعالى: ﴿...لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ...﴾ [البقرة: 285]، ولقوله: ﴿...لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ...﴾ [البقرة: 136] يَعْنِي: بَلْ نؤمن بِجميعِهِمْ، وتأمَّل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ105﴾ [الشعراء: 105]؛ فجعلهم مَكْذِبِينَ لجميع الرُّسل مع أنَّه لم يسبق نوحاً رسولاً!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا150 أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا151 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا152﴾ [النساء: 150-152].

ونؤمن بأن أولهم نوح، وآخرهم محمد صلى الله عليهم وسلم
 أجمعين: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾
 [النساء: 163].

وأن أفضلهم محمد، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم نوح، وعيسى
 ابن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ
 النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
 وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7].

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من
 خصائص الربوبية شيء، كلهم عبيد من عباد الله تعالى،
 أكرمهم بالرسالة ووصفهم بالعبودية، وقد أمر الله تعالى محمداً
 ﷺ وهو آخرهم وأفضلهم أن يقول: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا
 ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾ [الأعراف: 188].

الإيمان باليوم الآخر

نؤمن باليوم الآخر، وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، حين
 يُبعث الناس أحياء للبقاء، إما في دار النعيم وإما في دار العذاب
 الأليم.

فنؤمن بالبعث؛ وهو: إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ
 إسرافيل في الصور النفخة الثانية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
 فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا
 هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68]، فيقوم الناس من قبورهم
 لرب العالمين حفاة بلا نعال، عراة بلا ثياب، غرلاً بلا ختان،
 ﴿...كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:
 104].

ونؤمن بصحائف الأعمال تُعطى باليمين لأهل الإيمان أو من وراء الظهور بالشمال للكفار، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عَنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا 13 أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا 14﴾ [الإسراء: 13-14]؛ وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينٍ 7 فَسَوَفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا 8 وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا 9 وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ 10 فَسَوَفَ يَدْعُو ثُبُورًا 11 وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا 12﴾ [الانشقاق: 7-12].

ونؤمن بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَنُضَعُ الْمُوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ 47﴾ [الأنبياء: 47]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 102 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ 103﴾ [المؤمنون: 102-103].

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصة في فصل القضاء بين الخلائق وفي دخول أهل الجنة الجنة، وبالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين ليخرجوا منها، وهي للنبي ﷺ وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة.

ونؤمن بالحوض، وبالصراط المنسوب على جهنم، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم.

ونؤمن بكلِّ ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله أعاننا الله عليها، ونؤمن بأنَّ الجنة والنار موجودتان الآن، ولن تغنيا أبداً الأبدية؛ فالجنة دار النعيم التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، والنار دار العذاب التي أعدّها الله تعالى للكافرين الظالمين، قال تعالى خبراً عن عذاب آل فرعون في

القبر وفي الآخرة: ﴿...وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ 45 النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ 46﴾ [غافر: 45-46]، وقال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ 21﴾ [السجدة: 21].

فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسنة من هذه الأمور الغيبية، وألا يعارضها بما يشاهد في الدنيا؛ فإن أمور الآخرة لا تُقاس بأمور الدنيا؛ لظهور الفرق الكبير بينها.

الإيمان بالقدر خيره وشره

نؤمن بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب:

العلم: فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون سبحانه وتعالى.

الكتابة: فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ 70﴾ [الحج: 70].

المشيئة: فنؤمن بأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...﴾ [القصص: 86]

الخلق: فنؤمن بأن الله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ 62 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الزمر: 62-63].

فكلُّ ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده، والله تعالى قد شاءها وخلقها. ولكننا مع ذلك نوؤمن بأنَّ الله تعالى جعل للعبد اختياراً وقدرة، بهما يكون الفعل؛ فلا حُجَّة للعاصي على المعصية بقدر الله تعالى؛ لأنَّ العاصي يقدم على المعصية باختياره من غير أن يعلم أنَّ الله تعالى قدَّرها عليه؛ إذ لا يعلم أحدٌ قدَّر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره، قال تعالى: ﴿...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا...﴾ [لقمان: 34].

فنسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للعلم والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علَّمنا، ويزيدنا علماً، وأن يحفظ علينا ديننا، وأن يتقبَّل مِنَّا صالح الأعمال، وأن يجنِّبنا الزَّلَّ، آمين.

والحمد لله ربِّ العالمين
وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

ar467v1.1 - 06/09/2026